

البقاء دولة « الدرجة الأولى » ، دولة متفوقة لا تتفوق عليها دولة أخرى ، والضامن للنظام العالمي ، والحارس للعالم الرأسمالي . والقرارات التي اتخذتها حكومتها ، في التخطيط العسكري وفي ادارة السياسة الخارجية على السواء ، تؤكد هذا الانشغال الكامل .

وإذا كانت اهداف السياسة قد بقيت هسي نفسها ، فإن أزمة القوة الامريكية ، والتحديات التي واجهها تفوقها في الستينات ، اقتضت اعادة تنظيم الاستراتيجية والتكتيكات . وكانت بدايات الاتجاه الجديد ملحوظة خلال السبعين الاخيرين لادارة جونسون . الا ان مظاهرها الاكثر دراماتيكية حدثت خلال رئاسة ريتشارد نيكسون ، ويحتمل التعبير عنها الطابع الواضح لتفضيلات الدكتور كيسنجر الاستراتيجية والتكتيكية .

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية كان بروز الولايات المتحدة والقبول بها على أنها القوة الاعظم يرتكزان على عوامل خمسة : (أ) التفوق العامر للولايات المتحدة في الاسلحة الاستراتيجية ، (ب) افول بلدان اوروبا الغربية واليابان كمراكز قوة ، (ج) التدخلات العسكرية الامريكية الناجحة ضد ثورات اجتماعية حقيقية او خيالية في العالم الثالث ، (د) سيطرة رأس المال الامريكى على اقتصاد العالم ، (هـ) وجود اجماع وطني على سياسة خارجية يؤيدها الحزبان الرئيسيان .

وشهدت نهاية الستينات تغييرا جوهريا للاوضاع التي كانت قد حددت مركز الولايات المتحدة كدولة متفوقة . فنظرا للتقدم السريع الذي حققه الاتحاد السوفياتي في تكنولوجيا الصواريخ وتكنولوجيا الطيران - الفضاء ، كان قد اقترب من بلوغ التكافؤ في انظمة الاسلحة الاستراتيجية . وكانت « ثنائية القطب » قد اضحت حقيقة آنذاك حتى وفقا للمقاييس الشديدة للدكتور كيسنجر الذي كان قد جادل بأنها زائفة في الخمسينات . كما كانت العملية قد ابتدأت نحو ازالة القواعد العسكرية الخارجية التي ضمنت لقدرة الضرب الامريكية مداها البعيد البالغ التأثير . وكانت اليابان وأوروبا الغربية قد برزتا كقوتين اقتصاديتين منافستين ضمن الكتلة الرأسمالية ، ومن الناحية الاقتصادية انعكس مركز الولايات المتحدة المتضائل

القتال - حرب « اهداف محدودة » ، علما بأن الزعماء المصريين اثناء تحقيقهم نجاحا تخطى ما توقعوه نسوا ، على ما يبدو ، اولا الحدود ثم الهدف) . وقد ازالنا شروط فك الارتباط تلك الامكانية . فان اثني عشر كيلومترا من منطقة اهم محددة جاهزة بفصل الان ، روسيا ، بين القوات المصرية والاسرائيلية . والمسافة بين الجيشين اعظم بكثير في الواقع . ذلك ان الوجود العسكري المصري في سيناء يقتصر على قوة رمزية (٧٠٠٠ رجل ، ٣٠ دبابة ، ٦ وحدات من المدفعية المضادة للطائرات ذات مدى محدود بأربعة اميال) . وبغية الدفاع عن الضفة الشرقية والقتال في سيناء ، سيقتى على الجيش المصري ان ، يعبر القناة . وفي المقابل نجد ان الاسرائيليين منتشرون وراء منطقتهم المحدودة . (لهذا السبب أيضا ستكون قناة السويس المعاد فتحها رهينة لاسرائيل) .

نظرة شاملة الى السياسة الخارجية للولايات المتحدة في السبعينات

اللغة السائدة ، كما هي موضحة في خطاب رئيس الجمهورية وتصريحات الدكتور كيسنجر ، تعلن نهاية « العالم الثنائي القطب اللاحق للحرب » ، وبداية نظام عالمي خماسي . ويفترض ان اتفاق الانداز - الاتحاد السوفياتي ، الصين ، اليابان ، اوروبا الغربية والولايات المتحدة - يهدف الى تأمين ميزان قوة مستقر وجيل من السلام . وتبدو اللغة المنبقة معقولة ، اذ انها مدعومة بعروض دراماتيكية مثل زيارة نيكسون الى الصين ، وصور لنيكسون وبرجنيف واحدهما يشر ب نخب الاخر خلال زرع الالغام والقصف المتواصل لهاتوي وهايونغ . ومع هذا ، فسي الواقع ، اطلقت واشنطن استراتيجية جديدة هدفها الوحيد هو استعادة مركز التفوق الذي كانت تتمتع به في الخمسينات ، ويبدو انها تخسره في السبعينات . وعلى هذا فان مبدأ كيسنجر - نيكسون لا يمثل اعادة توزيع للقوة ولا تراجعاً عن المراكز المتقدمة للامبريالية . ناهدافه هي الاستعادة ، والمحافظة والعدوان .

وتبقى القوة الدافعة للسياسة الخارجية الامريكية غير متغيرة . ويثبات يهاذي الاستحواذ ، حدد نيكسون الهدف الرئيسي للولايات المتحدة بأنه